القرآن، وحاولت استشراف مستقبل هذا الكيان وعرض مصيره المحتوم.

إن اليهود قوم مغالطون مخادعون محرِّفون، ولهذا قدَّموا أنفسهم للناس في هذا العصر في صورة من القوة والعظمة والانتفاش، ورسموا حولهم هالة عظيمة ضخمة، وزعموا أن دولتهم لا تُقهر، وأنها وُجدت في فلسطين لتبقى إلى الأبد. لقد خدعوا أُناساً من العرب والمسلمين بهذا، واستضبعوهم، وأفقدوهم القدرة على النظر والبحث والتحليل والتركيز، فأحببت أن أُقدّم للمسلمين «الشخصية اليهودية» كما عرضها القرآن، وأن أُريهم ـ على ضوء تقريرات القرآن ـ اليهودَ على حقيقتهم، وعلى قزامتهم، وعلى ضآلتهم، وعلى غرورهم وانتفاشهم، وعلى انحرافاتهم ومفاسدهم وكفرهم وضلالهم.

قدَّم لنا القرآن «الشخصية اليهودية» فإذا بها شخصية معقّدة، محرِّفة، مشوِّهة، مُعْوَجّة، حاقدة. وقدّم لنا القرآن اليهود، فإذا هم لا دين لهم، ولا عقيدة، ولا أخلاق، ولا إنسانية.

موضوع هذا الكتاب يختلف عن موضوعات كثير من الكتب التي تحدثت عن اليهود، فلم أُرِد أن أتحدث بالتفصيل عن التاريخ اليهودي، وعن أسفار اليهود وأسباطهم وممالكهم ودولهم.

أحببت أن أَعْرض لمواطن حديث القرآن عن اليهود وعن بني إسرائيل، وحاولت استخراج حكمة العدول عن اسم بني إسرائيل إلى اسم اليهود. وقدّمت خلاصة موجزة لتاريخ اليهود كما عرضه القرآن، ابتداء من هجرتهم إلى مصر زمن يوسف عليه الصلاة والسلام حتى ضياع ممالكهم وذهاب سلطانهم بعد حكم سليمان عليه السلام.

ووقفت وقفة مطوَّلة أمام آيات القرآن وهي تتحدث عن الشخصية اليهودية وتبيّن سِماتها وأخلاقها، وتعرض عقيدتها ودينها، وتسجّل مزاعمها وافتراءاتها، وتصف عقوبات اللَّه ضدّها.

ثم نظرت في الكيان اليهودي المعاصر الذي أقاموه في فلسطين